تصويبات فى الذخيرة

لابن بسام ، المجلد الثانى ، طبع كلية الآداب

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

أخى الدكتور عبد الوهاب عزام

كان من حظى أن أكتب عن « الذخيرة لابن بسام » فى مجلة المقتطف شهر يوليو سنة ١٩٤٣ كتابة سمح بها المجال المحدود . وقد أثنيتُ فيما كتبتُ على جهدك وجهد إخوانك الذين قاموا بضبط هذا الكتاب النفيس وتحقيقه ، ولقد وعدت أن أبعث إليك بكتاب خاص أصحح فيه بعض أخطاء فى الطبع وقعت فى الكتاب على الرغم مما بذلتم من الجهد المشكور . إلا أننى فهمت من مقال لكم بالرسالة أنك بعيد عن القاهرة إلى ثغر لا أعرف عنوانك فيه ، فرأيت أن ألقاك على صفحات الرسالة لقاء عاماً لا يغضبك لأننى أعرف عن رحابة صدرك وسماحة خلقك وحبك للعلم مالا ينزلك منازل الغاضبين من أهل الادّعاء

ولأننى لقيت قبلك الدكتور محمد مصطفى زيادة لقاء عاماً فى العدد (٥٢٢) بشأن تصويبات فى « كتاب السلوك » فما غضب ولا سخط كما يفعل المغرورون ، ولكنه سُرَّ وفرح وسعى إلى ليشكرنى أمام الأستاذ أحمد الشايب وبعض الزملاء ؛ فما أكبرت علمه وتواضعه . ولا شك أنك ستهلل لهذا اللقاء لأنه يسرك أن يكون العمل الأدبى الذى أشرفت عليه أنت وإخوانك الكرام فى « كتاب الذخيرة » عملاً يقرؤه الأدباء والمتأدبون فيرضون عنكم ويستزيدونكم لتخرجوا كنوز تراثنا العربى سليمة مما يشوهها أو ينتقص من جمالها

ولا أحب فى هذا المقام أن أكون مذيعاً ، أو تفهم أنت يا أخى أنى مذيع لهفوات فى الكتاب لم تقصدوا إليها ؛ ولكن الله شاء — كما يقول محمد بك رشدى فى كتابه فن القضاء — أن يحكم على الكتاب العربى ألا يكون سليما من أخطاء الطبع وألا يخلو من جدول للخطأ والصواب ، وألا يسلم من قيام بعض القراء على تصحيحه مهما بذل فيه من جهد . وذلك شىء لا يكاد يوجد فى الكتب الأجنبية التى تعرَفُ عنها كثيراً ، وتقرؤها كثيراً فلا تجد الـ H وضعت فى موضع الـ K ، ولا تجد الـ M نزلت

ولو مكثت طول عمرك تقول لتعلم الحياكة شد الخيوط طولاً وأدخل فيها الخيوط عرضاً ذاهباً يمنة وذاهباً يسرة لما تعلم بذلك شيئاً من الحياكة ؛ إنما يتعلمها بمزاولة هذه الأعمال حتى تكتسب يده الخفة والمرانة

ولو رددت على متعلم السباحة قولك اركض برجلك اليمنى فى الماء ، واضرب بذراعيك ، لما تعلم بذلك السباحة ، ولو سبح معتمداً على هذه القواعد لأدركه الغرق ولذهب ضحية القواعد والقوانين

الآن علمنا أن اللغة فى المتكلمين ملكة ، وعلمنا أن الملكة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالمرانة والتكرار ، فيلزمنا شئنا أو أبينا الإقرار بأن اللغة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالحفظ والتكرار وهو المطلوب الذى حاولنا إثباته

أرأيتم أننى كنت مصيباً حين قلت يجب أن نحل مشاكلنا بالعلم ، ويجب أن نعرف طبيعة الشىء وخصائصه لنبنى الحل على هذه الطبيعة ؟

أرأيتم كيف كنا نعلم اللغة على غير طبيعتها ، أرأيتم كيف كنا نمثل دوراً مخجلاً ، فكنا كمن يطرق الحديد وهو بارد فيشق ثم يشق والحديد لا ينطرق معه ولا يلين ، فيهزأ منه من يراه ، ويضحك ملء شدقيه ، ويرى كيف يشقى الجهل بطبائع الأشياء صاحبه ، ثم لا يحظى بطائل ولا كبير فائدة

اكثروا من المطالعة فى كتب الأدب . احفظوا الكثير من أشعار العرب . احفظوا ما تقدرون عليه من الخطب . اروُوا الأمثال السائرة ، والنوادر البارعة ، والرسائل البليغة ، والمحاورات العذبة . اخلقوا فى بيئتكم المدرسية جواً عربياً لا تتحاورون فيه إلا بالعربية ، فإن لم يكن ذلك فى جميع الدروس ففى دروس اللغة العربية

لتقوموا بروايات تمثيلية تحفظون أدوارها ، وتستظهرون محاوراتها ؟ ولتمثل كل منكم دوره باللهجة العربية والتوقيع الخطابى

لا تكتفوا فى العام الدراسى بحفظ مقطوعة أو مقطوعتين ، ولا برسالة أو رسالتين ، بل قلوا دواوين الأدب واختاروا واحفظوا وأسرفوا فى الحفظ ، وطالعوا وأسرفوا فى المطالعة ، واكتبوا الرسائل ، وحبروا المقالات على نمط ما تحفظون وغرار ما تألفون

بذلك وبذلك وحده تحوزون ملكة اللغة ، وتملكون زمام البيان .

محمد عرفة

منزل الـ N ، كما نجد فى الكتاب العربى كلمة ميزاب وضعت موضع ميراث ... ولا أزيدك !

ورد فى صفحة ١٠ سطر ٤ البيت الآتى :

أبا لك أن تهاض علاك عهدٌ هشامىٌّ وجـــدٌّ هاشمى

وأبا لك هنا فعل ماض يكتب بالياء لا بالألف ومضارعه يأبى . أى أن الذى منع علاك هيضَ علاك علو شرف آبائك .

وفى ص ٣٨ س ١٧ « أعطى الملكَ محبٌّ » بشدة فضمة . والصواب بضمتين هكذا « محبٌّ »

وفى ص ٣٩ س ٦ ذكرتم ابن فتّوح بشدة على التاء . ولكن فى ص ٢٧٤ عدتم فذكرتموه ثلاث مرات بضمة على التاء من غير شدة ، فأيهما الصحيح ؟

وفى ص ٤٠ س ١٥ :

لما رمته العيونُ ظالةً وأثّرتْ فى جماله الحدقُ

والصواب : وأثّرتْ بتاء التأنيث الساكنة لا بتاء المتكلم

وفى ص ٤٣ هذا البيت الناقص :

... ... فقلتَ لها يا قلبها أحديد أنت أم حجرُ ؟

ولم تكملوا هذا البيت الناقص على كثرة المراجع فى مكتبة الجامعة وقد عجزت أنا وكثير من الأساتذة والأدباء عن إكماله . فلعل من قراء الرسالة من يكمله ؛ وهو ـ كما جاء فى الذخيرة ـ للمأمون الحارثى .

وفى صفحة ٤٤ س ١٣

قتـــلوا قرة عينى ومنْ أجلى قتلوه

ووضع السكون على من يكسر البيت والصواب وضع فتحة على النون وجعل الهمزة فى كلمة أجلى همزة وصل . ومثل ذلك ما حدث فى ص ٦٩ س ٤ ؛ فالشطر :

وخذ على الريق منْ أسبابه

صوابه : وخذ على الريق مِنَ أسبابه ـ بجعل همزة أسباب همزة وصل وفتح النون من كلمة من

وفى صفحة ٧٧ س ٢ ، ضبطتم الفعل مُت بضم الميم والأعلى كسرها كما فى قراءة حفص « يا ليتنى مِت قبل هذا »

وفى ص ١٣٣ س ١٠ « أن لم أجد التأبينَ فأجدْ البكاء والحنين ، وأن لم أحسن التملقَ والأطراء فأحسنْ الخلوص والدعاء » ، ولم أجد منكم تعليقاً على الفاء هنا فى جواب الشرط فليس ذلك من مواضعها ، وما الذى جزم الفعلين أجدْ وأحسنْ ؟

وفى ص ٢١٥ س ١٦

عَساكِ بحق عيساك مَريحةَ قلبيَ الشاكى

بفتح الميم من مُريحة . والصواب ضمها لأنها اسم فاعل من الفعل أراح من الراحة

وفى ص ٢٢٢ س ١

فكم صافحتنى فى مُناها يد المنى

وكم هب عَرْف اللو من عَرَفاتها

والصواب مِناها بكسر الميم ، وهو المكان المشهور فى الحجاز بدليل كلمة عرفات فى الشطر الثانى

وفى الصفحة نفسها س ١٢

ولى أمل أن يُسعِدَ السعد نلتُه

ويَفهَم سرٌّ النفس فى رمزاتها

والضبط كله مُختل وصوابه :

ولى أمل إنْ يُسْعِدِ السعدُ نلتُه

ويُفْهَمُ سرُّ النفس في رمزاتها

لأن كلمة إن فى الشطر الأول شرطية ، فهو يقول إن ساعدنى الحظ السعيد نلت أملى . والفعل يُفهمُ مبنى للمجهول وكلمة سر نائب فاعل ، والمعنى أن سر النفس يُفهم مما ترمز به .

أما تعليقكم على هامش الكتاب رقم ـ ٥ ـ فلا معنى له .

وفى ص ٢٣٠ س ١٠

دَوَيْنِ الكثيب الفرد قُضبٌ وكثبان

والصواب دُوَيْنَ بضم الدال وهى مصغر كلمة « دون »

وفى ص ٣٢٢ س ١١ هذا البيت

لم أر أن أكون من رواته إذ هو معـــدود فى هناته

والبيت كما ترون مكسور فى شطره الثانى ، ولم أعرف صحته

وفى ص ٣٢٨ س ١٥ « ونورثها إذا مُتنا بنينا » والصواب مِتنا بكسر الميم كما تقدم

وفى ص ٣٣٦ س ١٠

لم يَحْكِ نائلَك السحابُ وإنما حُمَّتْ به فصيبها الرحضاء

والصواب الرحضاء بالحاء المهملة والضاد المعجمة

وفى ص ٣٣٨ س ١